

فمن قبله كانت السينما الاسرائيلية في المهد ما تزال ، فاللسان العبري لم يكن قد انطلق بالكلام في كل الافلام . وعدد الافلام الروائية الطويلة لم يكن ليتجاوز اصابع اليد الواحدة ( ثلاثة افلام عام ١٩٥٣ ) لان اغلب الاهتمام كان موجهاً للافلام القصيرة وبخاصة الوثائقية منها باعتبارها المدرسة المثلى لتعليم النشء لغة السينما هذا الى ان مستوى السينما الاسرائيلية لم يكن قد وصل بعد الى المستوى العالمي الذي يسمح لافلامها بالخروج من ارض اسرائيل انطلاقاً الى العالم الفسيح للدعاية بين اليهود وغير اليهود .

اما بعد « الخروج » فقد تحولت جميع الافلام الاسرائيلية الى الكلام بلغة التوراة . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزته الى فرض العبرية على بعض مشاهد الافلام الامريكية لا سيما الغنائية منها . فنحن نفاجاً بجولي أندروز في فيلم « ميلي » لصاحبه جورج روي هيل ( ١٩٦٧ ) وهي تتمايل طرباً في فرح يهودي بنويورك وتغني للعريس وعروسه بلسان عبري . كما نفاجاً « بماريسا برمسون » و « فريتز ويبر » في فيلم « كاباريه » لصاحبه بوب فوس ( ١٩٧٢ ) وهما يتزوجان في المعبد اليهودي بلغة العهد القديم .

وزاد عدد الافلام الاسرائيلية على مهل ليصل الى عشرة افلام روائية طويلة عام ١٩٦٦ واثني خمسة وعشرين فيلماً روائياً طويلاً خلال عام الاحتفال بمرور عدد معادل من الاعوام لهذا العدد من الافلام على ميلاد الدولة الصهيونية . ومن بين هذه الافلام ما هو بالابيض والاسود وما هو بالالوان ، هذا بالاضافة الى افلام قصيرة كثيرة بعضها روائي والبعض الآخر تسجيلي والبعض الثالث تجريبي .

وبدا خروجها الى العالم خارج اسوار اسرائيل ، وهو خروج توج بمنح الفيلم الاسرائيلي « نجوة في القمر » لصاحبه أورو زوهار جائزة أحسن فيلم أول في مهرجان كان عام ١٩٦٥ (١٤) وبمنح الفيلم الاسرائيلي « ثلاثة أيام وطفل » جائزة أحسن ممثل للطفل ( أودد كوتلر ) في مهرجان كان عام ١٩٦٧ وكان ذلك قبيل معارك حزيران بأيام .

ولا يفوتنا ان نذكر في هذا المجال واقعتين حدثتا اثناء هذا المهرجان لما في ذكرهما من بعض بيان لدى عناية الصهيونية بالدعاية للسينما الاسرائيلية ومن بعض تذكرة لدى اهتمامها بلغة السينما لما لها من سحر وتأثير .

من المعروف ان ثمة تقليداً في مهرجان « كان » من مقتضاه ان يعرض الفيلم بصالة الاحتفال الكبرى ثم تعقد ندوة عنه يحضرها النقاد ومن يكون موجوداً من فناني الفيلم وبخاصة مخرجه في صالة صغيرة أطلقوا عليها اسم الشاعر « جان كوكتو » ، وقد لوحظ عند الاطلاع على برنامج اليوم المخصص لندوة الفيلم الاسرائيلي ان ثمة لقاء بين رجال الصحافة وبين الممثل الكوميدي « جيري لويس » الشهر بصهيونيته . وان موعد هذا اللقاء قد حدد بحيث يكون تالياً مباشرة للندوة . وحكمة التحديد على هذا الوجه واضحة وهي ان تزدهم الصالة بجمهور جيري لويس وهو جمهور كبير فيفيد من هذا الازدحام الفيلم الاسرائيلي . وقد تحقق ما رسم له مخطوط الدعاية فازدحمت الصالة الى الحد الذي اضطر معه بعض الصحفيين والنقاد الى الوقوف أو الى الجلوس أرضاً اثناء الندوة في انتظار لقاء النجم الكوميدي .

ولم تكن الدعاية للفيلم الاسرائيلي بهذا القدر من النجاح ، وانما نظمت الامور بحيث يدخل النجم الصهيوني الصالة قبيل انتهاء الندوة فيبدو وكأنه قد فوجيء بوجود المخرج الاسرائيلي وكأنه لم يقابله من قبل . وهنا ينبري الناقد « روبر بينايون » فيعرف النجم بالمخرج وسط التصفيق والتهليل .

اما الواقعة الثانية فهي خاصة « بالرجل العجوز والطفل » (١٥)، لصاحبه المخرج « كلود بييري » . وهو فيلم تدور أحداثه في فرنسا ابان الاحتلال النازي حول طفل يهودي